المصدر: المصور
التاريخ : ١١ ابريل ٢٠٠٣

بغداد تحت سنابك الغزو الأمريكى!

روضت نفسى منذ البداية على أن المحظور يمكن أن يقع رغم كآبته، وأن فارق القدرة بين بغداد وواشنطن يترك مساحة واسعة من فراغ قد لاتستطيع شجاعة الرجال وحدها أن تسده أو تملؤه، وأن غضب العالم - مهما تزايد - لن يستطيع رد المعتدين عن إثمهم الفاضح، وعدوانهم غير المشروع فى زمن محكوم بشريعة الغاب، اختلت موازينه وغابت معاييره الصحيحة، وأصبح فيه الكذب كالماء القراح، يتجرعه الجميع جهاراً نهاراً دون أن يصيبهم بعض الخجل... روضت نفسى على أن الكارثة يمكن أن تقع، وأن فصول المأساة وقد بلغت هذا الحد لابد أن تكتمل بعد أن فات أوان وقفها، وأن الحساب الختامى لهذا الخطأ البشع الذى وقع عام ١٩٩٠ بغزو الكويت، الذى شق الجسد العربى إلى عمقه، لابد أن يغلق دائرته... وفى النهاية لن يكون هناك مفر من أن تبكى القلوب دماً وتذرف العيون الدمع سخياً على بغداد، حاضرة العرب، وهى تحت سنابك الغزو الأمريكى لنعيش حقبة بائسة، نسأل فيها أنفسنا عن فجر قادم فلا نجد له أملاً!.

غير أن بغداد الباسلة تعطينا وهى تكابد هذا العدوان الفظ المتواصل على مدار الساعة، فى هذه الليالى الموحشة، مولوداً جديداً، عفيا كالنهار، قوياً مثل شجرة كافور صامدة على ضفاف الفرات، ثابتاً كالطود فى وجه ريح صرصر عاتية، لامعاً كالبرق، يستنفذ داخل كل منا هذا الوهج الذى كان على وشك أن يخبو ويموت، يحيى فى نفوسنا المحزونة يقيناً جديداً

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ما من عراقى يصدق أن الأمريكيين جاءوا لتحريره

لن يمنع المقاومة سوى أن يحمل الاحتلال عصاه على كتفه ويرحل مع رحيل صدام !

بدون اختزال فترة الاحتلال واحترام إرادة الشعب لن يهدأ العراق، ولن يستقر، ولن يكون للوجود الأجنبى أية ضمانات

بأن العدوان مهما كانت سطوة بأسه وبشاعة أنيابه سوف يكون مجرد تاريخ عابر يستعصى على البقاء، وأن مادفعته الأمة على امتداد تاريخها الطويل فى عين جالوت والقادسية وحطين والسويس، وأخيراً فى بغداد، لن يذهب هدراً، وأن ثقافة مقاومة المحتل لاتزال حية يقظة فى ضمير الأمة، تنبض بحس التاريخ ونور الإيمان، ويتعذر غشها وخداعها لأنها تعرف حدود الفارق بينها وبين ثقافة الاستسلام.

ومع أن الأيام والأسابيع القادمة سوف تكون أشد صعوبة وألما وأكثر مرارة وقسوة عندما تصل معركة بغداد إلى أوجها ويبلغ العدوان ذراه، وبدلاً من أن يصبح مجرد طابور مدرع ضخم يجوس صحارى العراق على حواف مدنه وقراه مثل حية رقطاء تلدغ من يلقاها..، يصبح أرتالاً من عشرات الأفاعى الحديدية، تجوس شوارع بغداد وباقى المدن العراقية، تنشر الخراب وتهدم الدور، وتترصد كل فتى يافع، تقتل وتدمر بحثاً عن «المقاومة»، هذا المولود الجديد الذى تخافه، تفتش عنه فى سحنة كل رجل، وفى عين كل شاب، وخلف عباءة كل امرأة.

ورغم بحور الدماء التى يمكن أن تُراق، والأموال الضخمة التى سيتم انفاقها لشراء الضمائر، سوف يظل لهذا المخلوق المدهش قدرة أن يظهر فجأة كشهاب حارق، فى الناصرية أو الناصرة، فى بغداد أو رام الله، فى البصرة أو نابلس، فى النجف الأشرف أو القدس لأن الظلم البين وحدّ بين الجميع.

ولأن الأمريكيين يقلدون الإسرائيليين، يفعلون الأفعال نفسها، ويمارسون السياسات نفسها، والخطط ذاتها، بدلاً من بن لادن، يمكن أن يصبح هناك مائة أو ألف بن لادن جديد!.

ولن يكون فى وسع الأمريكيين أن يقولوا مرة أخرى، إن الإرهاب يرتدى زى الإسلام، وأن المشكلة فى جذورها البعيدة هى مشكلة ثقافية، تتعلق بطبيعة الإسلام وبنيته الفكرية، لأننا نرى الآن بذور العنف والكراهية تُغرس فى تربة الأرض العربية والإسلامية بأيد غير عربية، يرويها الظلم الفادح الذى يقع على الشعبين

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

العراقي والفلسطيني، ويرعاها غرور القوة العمياء التي لاتعرف سقفاً أو حدوداً، وتتجاهل الشرعية والقانون الدوليين، وتتصور ـ وهماً ـ أنها يمكن أن تجلب الأمن وتحمي المصالح، لكنها في الحقيقة تزرع أسباب الإرهاب والفوضى، وتقوض ـ كما قال الرئيس مبارك وحذّر أكثر من مرة ـ أمن المنطقة واستقرارها.

هل شاهد أحد منكم صور المرأتين العراقيتين اللتين نذرتا نفسيهما للفداء وإحداهما لاتتجاوز أن تكون طفلة ؟!!.

هل شاهد أحد منكم غضب الشباب العربي وحنقه في مسيرات ومظاهرات عمان والقاهرة وفلسطين والبحرين وبغداد، وسائر مدن العالم.

مع الأسف لايحب الرئيس الأمريكي ولايحب مساعدوه أن يشاهدوا شيئاً من ذلك، ولايحبون أن يقولوا تعليقاً واحداً على هذه الصور، لأن الأمر، كما يقولون، لايزال منوطاً بدراسة خبراء الصور كي يعرفوا إن كانت صوراً صحيحة أم مختلقة، لكن الحقيقة أنهم يكرهون هذه الصور، لأنهم كانوا يتوقعون صوراً أخرى، صور الأطفال العراقيين على أكتاف آبائهم وأمهاتهم وهم ينثرون الزهور على الطابور المدرع الذي دمر منازلهم وروع حياتهم وأغلق مدنهم وقراهم، وتسبب في هذا الفيض الهائل من الشهداء والجرحى.

أعرف أنهم يخططون لحملة، يريدونها، تمحو بسرعة البرق آثار ماحدث، خصوصاً وأنهم يقولون أن ماحدث كان ضرورياً لإسقاط صدام حسين، الطاغية!، يخططون لحملة تستهدف «كسب الأفئدة والعقول» تعطي شربة ماء لكل عطشان، ولقمة سائغة لكل جائع، وبسمة مشجعة لكل لائذ، كي يصبح الجميع أدلة ومرشدين، وهتافين، وعملاء سوء، لكن مصير هذه الحملة سوف يكون مجرد هباء منثور، لانه ما من عراقي واحد يصدق أن الامريكيين جاءوا لتحريره... ولن يمنع ظهور المقاومة واستمرارها وتصاعدها سوى أن يحمل الاحتلال عصاه على كتفه، ويرحل من العراق مع رحيل صدام حسين، أو يقاتل دفاعاً عن بقائه حتى الموت.

www.ethraadl.com

إن ما يجرى على أرض العراق الآن يؤكد أن القصة جاوزت كثيراً أن تكون مجرد صدام حسين، لأن صدام حسين سوف يرحل، وخير له أن يرحل سريعاً والمقاومة العراقية فى صورتها البهية بدلاً من أن يرحل غداً، فلعل رحيله السريع يغفر له بعض ما فعل، لكن ماحدث بالفعل، على امتداد الأسابيع الماضية، أن الغزو الأمريكى وحد كل العراقيين، انتصرت الوطنية العراقية وكبرت فوق فروق السنة والشيعة والأكراد، ومن لايريد التصديق فإن عليه أن يدقق النظر فى الشرر المتطاير من عيون شيعة النجف، وهم يسدون بأجسادهم الطريق أمام الجنود الأمريكيين كى يمنعوهم من الوصول إلى مرقد الإمام علىّ - كرم الله وجهه - والعتبات الشريفة، بينما الملالى يحجزون بين الجانبين، بين الشعب الأعزل دون سلاح وقد انتفض مثل مارد وجنود الاحتلال وهم يتراجعون خطوة خطوة إلى الخلف..، ولست أظن أننى أو غيرى فى حاجة إلى أن يعيد القول عما حدث ويحدث حتى الآن فى الفاو والناصرية والبصرة وكربلاء وبغداد!، فالعرض سوف يستمر، حتى لو تمكنت طوابيرهم المدرعة من دخول كل المدن العراقية.

وحتى فى الشمال الكردى، انتصرت الوطنية العراقية رغم كل ظروف التهديد والإغراء، ورغم تحالف الحزبين الكرديين الأساسيين مع واشنطن بدوافع لعل وعسى، لم يطلق الأكراد رصاصة واحدة فى ظهر الجيش العراقى، وتحججت البشمرجة «قوات الحركة الكردية» بعشرات الأسباب الواهية كى تؤخر تقدمها لاحتلال مواقع الجيش العراقى فى الشمال بعد انسحابه منها حتى لاتكون هناك فرصة لقتال أهلى، لأن الأكراد على تنوع فصائلهم السياسية لايزالون يصرون على أنهم جزء من أهل العراق، والعراق وحده للحق، هو الذى منحهم حقوقهم الثقافية فضلاً عن حكم ذاتى متقدم.

وحّد الغزو الأمريكى كل العراقيين لأن الأهداف أصبحت مكشوفة للجميع، فالمطلوب ليس فقط صدام حسين، وليس فقط نظام حكمه، بل وليس أسلحة الدمار الشامل التى ساعد الأمريكيون صدام حسين على إقامتها إبان الحرب العراقية الإيرانية والتى لم يتم العثور على أى من آثارها أو بقاياها حتى الآن، لأنهم منشغلون بعمليات «تحرير» الشعب العراقى! ولا أظن أن نظام الحكم العراقى تحت صدام حسين كان يطمح أو يرغب فى أن يناطح سيطرة الأمريكيين على القرن القادم أو يعارضها، على العكس كان أمل صدام حسين أن يكون فى خدمة مخططات هذه الإمبراطورية البازغة!.

لكن المطلوب هو ثروة العراق ونفطه، والعبة واضحة، الغزاة يهددون ويعيدون هدم ماتهدم مرات ومرات كما حدث فى مجمعات سنترالات بغداد التى ضُربت أكثر من مرة حتى يتأكد أنها غير قابلة للإصلاح كى تكبر وتتضخم فاتورة الإصلاح التى ترى أقل التقديرات تواضعاً أنها سوف تتجاوز ٣٠ مليار دولار على حساب الشعب العراقى

وبالطبع ثمة أهداف أخرى للغزو

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

كوندوليزا رايس سيدة البيت الأبيض القوية تقف (كأم أمريكية) وزير خارجيتها باول

لا خير لصدام أن يرحل سريعاً والمقاومة العراقية في صورتها البهية

الأمريكي، فسوريا لاتزال هدفاً، وإيران لاتزال هدفاً، والمنطقة العربية لاتزال هدفاً، وثقافة مقاومة المحتل لاتزال أول الأهداف، ونحن البشر، الكارهون للعدوان، أنا وأنت وهو، لانزال بأفئدتنا وعقولنا أهدافاً... وغير العاقل فقط: هو من يعتقد غير ذلك أو يصدق رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، لأن الخطط معلنة واضحة، والأكثر صدقاً في تعبيره عن هذه السياسات هو وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد، الذي سيصبح العراق برمته ضمن اختصاصه، وليس رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، الذي يحاول كبح شطط صقور واشنطن وترشيد الدور الأمريكي، وإقناع الرئيس بوش بضرورة وجود دور للأمم المتحدة، وأهمية أن يبدي في هذه الظروف بعض الحماس لمشروع خارطة الطريق، حتى تهدأ خواطر العرب ومخاوفهم، لكن بلير مع الأسف يمثل الجانب الأضعف في هذه المعادلة، وهو يعاني من ابتزاز شارون الذي يهدده لأنه يتحدث كثيراً عن خارطة الطريق، كما يعاني من ضلف رامسفيلد الذي أعلن أكثر من مرة أن في وسع واشنطن أن تستغني عن دور حليفها بالمهمة!.

وأكثر الجميع صدقاً هي كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومي التي كشفت الأمور «على بلاطة» قبل يومين، فعقود الإعمار، كما قالت، سوف تكون فقط من نصيب الحليفين وسوف تورع بها واشنطن ولا عقود لألمانيا أو فرنسا أو روسيا!، والأمم المتحدة لن يكون لها دور أساسي في مرحلة مابعد صدام حسين يتجاوز برنامج النفط مقابل الغذاء.. الذي لايزال يحتفظ بأكثر من عشرة مليارات دولار مصدرها الخزانة العراقية، وسوف يكون لواشنطن القول الفصل في طبيعة هذا الدور القادم للأمم المتحدة، والمرحلة القادمة في العراق هي بوضوح بالغ ودون مواربة، احتلال عسكري أمريكي مباشر، يدير تمفوينه جنرال أمريكي متقاعد، يتخذ من «أم القصر» القرية الحدودية التي تقع على مسافة أمتار معدودة من حدود الكويت عاصمة له، يعاونه على ضبط الاستقرار والأمن ٢٠٠ ألف جندي أمريكي وبريطاني على الأقل من قوات الاحتلال وإلى جانب هذا واجهة مدنية تمثل في بعض شخوص المعارضة العراقية «السنوردة» التي لاتملك جذوراً داخل العراق.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية